

٥٢

مكتبي

البداية مع قطعة شيكولاته

وقصص أخرى

تأليف

يعقوب الشاروني

رسوم

أحمد أمين تامر الشاروني



تصميم الغلاف
محمد أبو طالب

تنفيذ المتن والغلاف
بالمركز الالكتروني
دار المعارف

رقم الإيداع	٢٠٠٤/١٥٨١٣
الترقيم الدولي	ISBN 977-02-6706-6

٧/٢٠٠٤/٦٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع)

الناشر: دار المعارف - ١١٩ كورنيش النيل - القاهرة - ج. م. ع

هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ E-mial: maaref@idec.Net.eg

البداية

مع قطعة شيكولاته

خمس وعشرون سنة مرت بعد آخر مرة قابلت فيها مصطفى،
الذى كان زميلاً لابنى فى المدرسة الابتدائية.
كنت أجلس على كرسى فى مقهى أشرب كوباً من الشاي، عندما
وجدت من يقف أمامى ويقول: (هل تتذكرنى؟).
ورفعت عينى إلى وجهه، وقلت لنفسى: "أنا أعرف جيداً صاحب
هذه الملامح".
وفجأة تذكرت، فقلت: "أنت زميل ابنى".
ولم أستطع أن أتذكر شيئاً أكثر من ذلك، لا اسمه ولا المناسبات
التي رأيته فيها.

ابتسم ابتسامة كبيرة وقال: "ذاكرتك ممتازة يا عمي.. أنا مصطفى".



رحبت به، وجلس على مقعد مجاور لى. كان وجهه متهللاً كم عثر

على كنز. قال لى:

"لن أنسى أول يوم قمت فيه بزيارتكم، عندما اصطحبني ابنك

علاء، لكى أرى القناع الكبير الذى به فى تمثيلية كما نقوم بها فى

المدرسة".

وفى غرفة ابنك، كانت هناك منضدة منخفضة





من الخشب لونها
أزرق، أيضا نفس اللون.
وقد دعوتني لأجلس
مع علاء حول تلك
المنضدة، ووضعت بيننا
مجموعة كبيرة من قطع
البلاستيك التي يمكن
تركيبها معًا لتكوين
أشكال مختلفة، وطلبت
منا أن نتخيل كل واحد
منا أن يقوم بتركيبه من
قطع البلاستيك.

كانت هذه المرة
الأولي في

حياتي، التي أتعامل فيها مع لعبة من مثل هذه الألعاب غالية الثمن،
فأنت تعلم أننا كنا خمسة أخوة، ولم يكن في مقدور والدي أن يخصص
شيئاً من ميزانية البيت لشراء أية لعبة.

أمسكت بقطع البلاستيك أتأملها، فوجدتها خفيفة الوزن جداً. ثم
بدأت في محاولة تركيب بعض القطع معاً. وأحسست بسعادة عندما
وجدت أنني قد استطعت بناء تكوين... لم يكن يشبه أى شكل معين،
لكنه أعجبنى.

وكم شعرت بالفخر والثقة بنفسى عندما سمعتك تقول لى: "هذا
شكل جميل جداً".

كنت أتصور أنه لن يقول لى أحد إن الشكل جميل، إلا إذا كان
يشبه شيئاً فى الطبيعة، مثل قطة أو شجرة أو بيت. لكننى وجدت
تقديماً: "أنت تستحق قطعتين من "الشيكولاته" لا قطعة



واحدة، لأنك صاحب موهبة،
استطعت بها تكوين هذا الشكل
الرائع".

لقد مرت الآن خمس
وثلاثون سنة منذ قلت لى تلك
العبارة، ولكنها ظلت تتردد في
ذاكرتى بغير توقف منذ
سمعتها منك.

وعندما عدت إلى
البيت، أسرعت وأحضرت
رغيف خبز.

ثم أخرجت لباب الخبز،

وبدأت في تشكيل تكوينات متعددة منه.

وعندما أعطانا مدرس التربية الفنية قطعاً من الصلصال، لنصنع منها أشكالاً لطيور أو لحيوانات، قمت بتشكيل تكوينات لا تشبه أى شئ فى الطبيعة، لكنها كانت تعجبني.

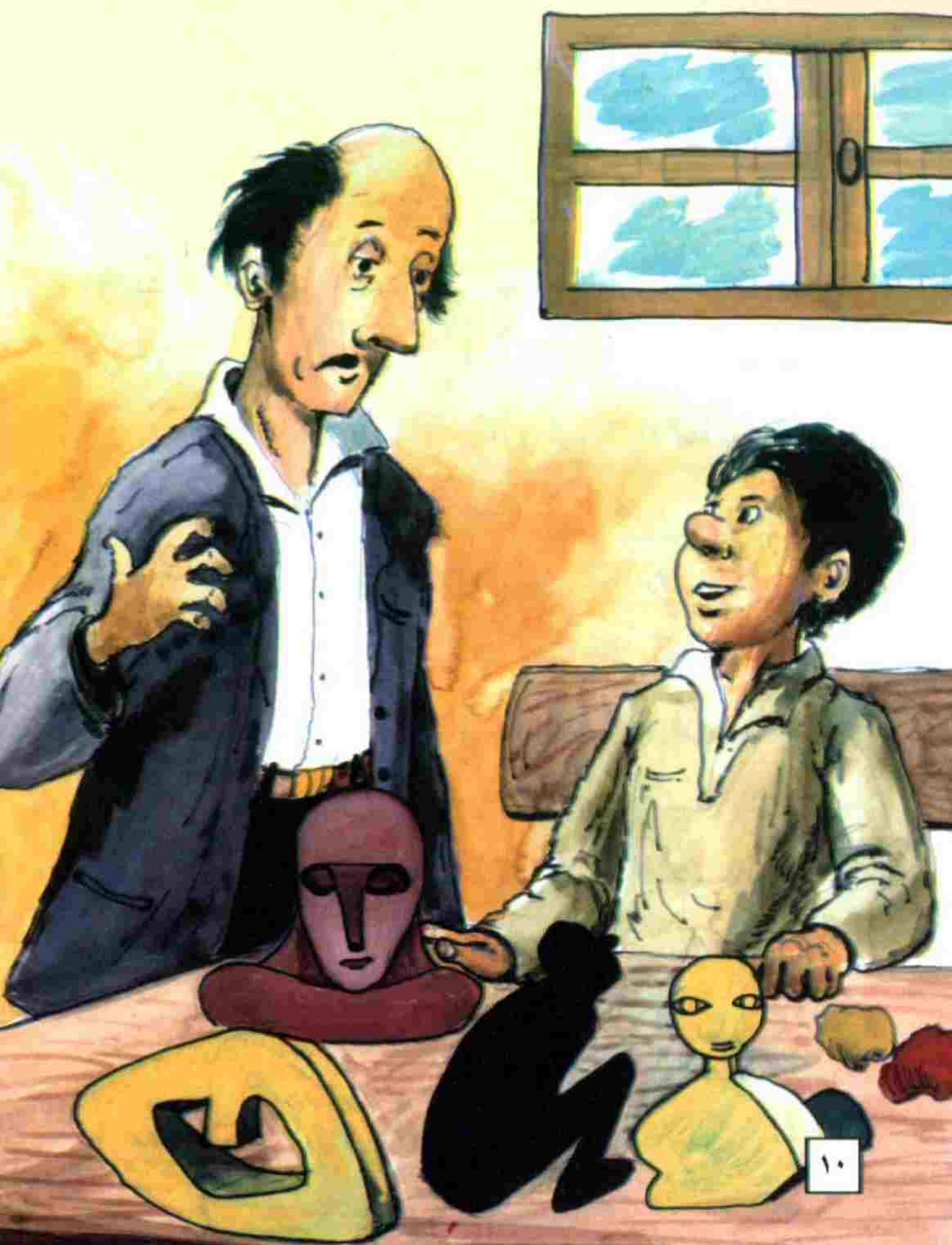
وعندما رآها المعلم قال لى: "لماذا تضيع وقتك فى مثل هذا العبث؟!".

ووجدت نفسى أقول له: "هل أكون قد ضيعت وقتى إذا صنعت شكلاً يشبه الهرم؟ إن شكل الهرم لا يشبه شكل أى إنسان أو طائر أو حيوان!".

لست أدري كيف طرأ هذا المتشابه على تفكيرى.

ولكننى وجدت المدرس يسألنى فى اهتمام:

"من أين سمعت هذه العبارة؟".



قلت له: "لم أسمعها من أحد، لكنني أحب هذه الأشكال التي أصنعها".

قال لي المدرس: "اصنع ما تحب من أشكال، فأنت صاحب موهبة

في مجال الفن".

وعندما استدار مدرس التربية الفنية، ليذهب إلى بقية التلاميذ يتأمل

ما صنعوه بالصلصال، همست لنفسى:

"إنك أنت يا عمى" الذى اكتشفت بذرة



موهبتى، عندما أعطيتنى قطعة "الشيكولاته" مكافأة لى، بعد أن انتهيت
من تركيب قطع "البلاستيك" بالشكل الفنى الذى أعجبك فى منزلكم".



كان مصطفى يحكى وأنا أتابعه، محاولاً أن أتذكر أى شئ عن زيارته لنا، لكنها كانت قد انمحت تماماً من ذاكرتى. كانت لحظة عابرة، لم تترك أثراً فى مجرى حياتى، لكنها كانت نقطة تحول حاسمة فى حياة طفل صغير، زميل لابنى فى المدرسة، لم يكن يجد كبيراً من الألعاب فى منزله.

ولاحظ مصطفى شرودى، فوجدته يسألنى:

"هل تعرف ماذا أعمل الآن؟".

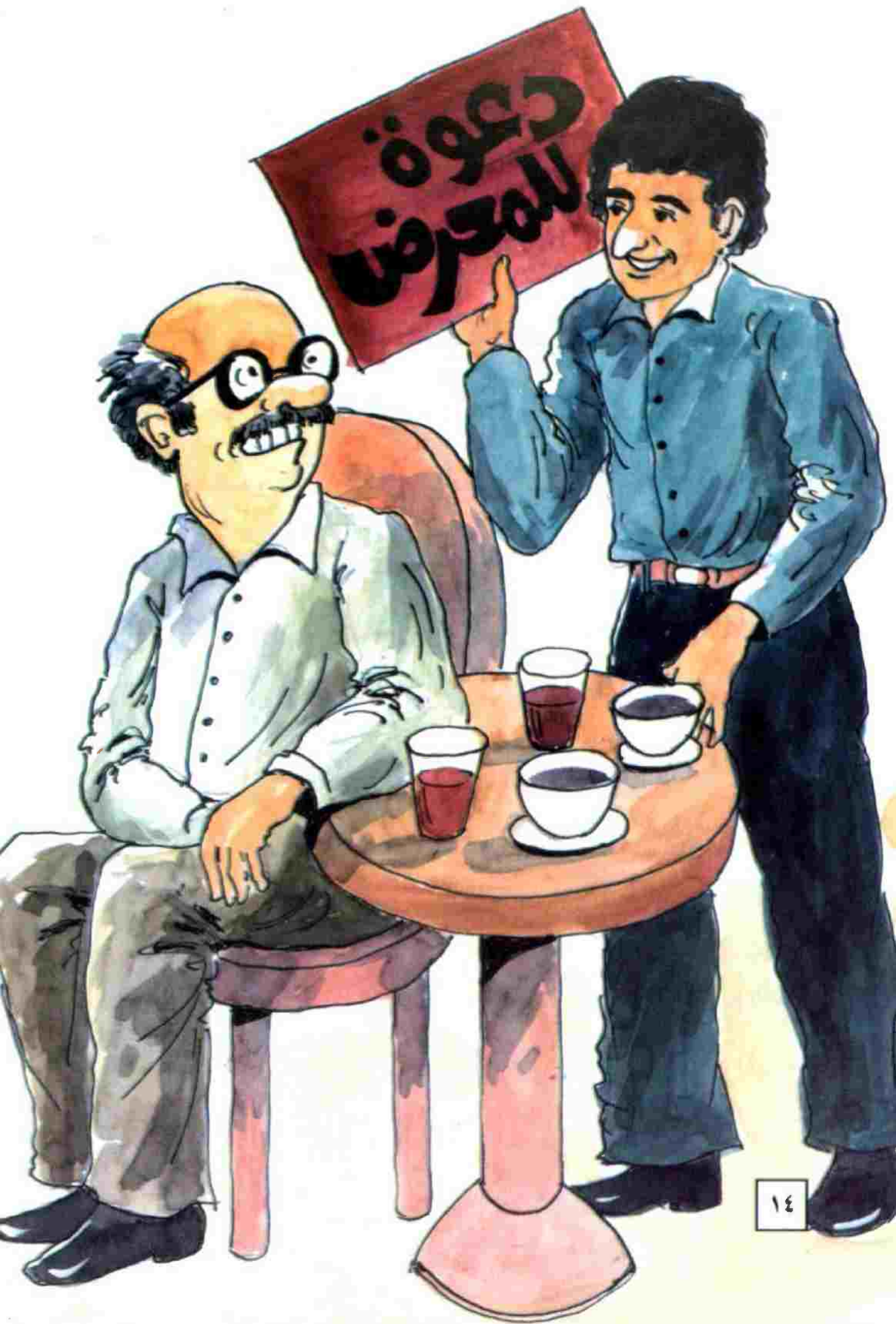
ونظرت إليه فى تساؤل، فقال:

"لقد التحقت بكلية الفنون الجميلة، وأنا الآن مدرس تربية

فنية".

ثم أخرج من جيبه دعوة، وقال: "وهذه دعوة لحضور أول

معرض أقيمته لتماثيلي، والذي سيتم افتتاحه بعد أيام".



قليل من الراحة فوق السلام

عندما ضغطت جرس الباب، لم أكن أعرف هل هي الشقة التي طلبت أصحابها ما أحمله من جبن وسكر ومكرونة. وعندما انفتح الباب فتحة ضيقة، فوجئت بمنظر رفوف الكتب تغطي الحوائط. كان هذا منظرًا لم أره من قبل، وظننت أنني أمام باب مكتبة وليست شقة خاصة، لكن فتاة صغيرة ظهرت من فتحة الباب، وعندما شاهدت الكيس الذي أحمل فيه أصناف البقالة، أسرعت تقول: "هل أحضرت كل ما طلبناه بالتليفون؟". وأدركت أنني لم أخطئ في الشقة، فناولتها الكيس، وبالياد الأخرى قدمت لها ورقة بها حساب ثمن الأشياء التي أحضرتها. وأخذت مني البنت الكيس والورقة، ثم أغلقت الباب في وجهي وهي تقول: "انتظر".

عدد كبير من البيوت التي أذهب إليها لتسليمها

ما طلبه أصحابها من محل البقالة الذى أعمل به، يغلقون الباب فى وجهى، إلى أن يسلمونى ثمن البضاعة. لكننى كنت أعرف أنه بعد ذهابى إليهم مرتين أو ثلاثاً، وبعد أن يتعرفوا على وجهى جيداً لى النقود. قلت لنفسى: صاحب البقالة قال لى: لا تغضب إذا أغلقوا الباب وتركوك تنتظر.

إنهم يخافون من "الأغراب".



وقد قلت له: "لكننى ولد صغير، عمرى لا يزيد عن إحدى

عشرة سنة، لماذا يخافون منى؟".

قال صاحب محل البقالة: "أصحاب الشقق يخافون من أى

شخص لا يعرفونه معرفة جيدة".

وقد تضايقت كثيراً في البداية، عندما كان الناس يغلقون الأبواب

فى وجهى، ويتركوننى واقفاً فوق السلام أمام الأبواب.

وعندما كنت أحكى لأمى ما يحدث معى، كانت

تقول لى: "إنهم لا يقصدون إهانتك".

قلت لها: "لكن عندما كنت أذهب لزملائى فى المدرسة قبل أن

تطلبى منى أن أتركها، لم يعاملنى أحد مثل هذه المعاملة!"

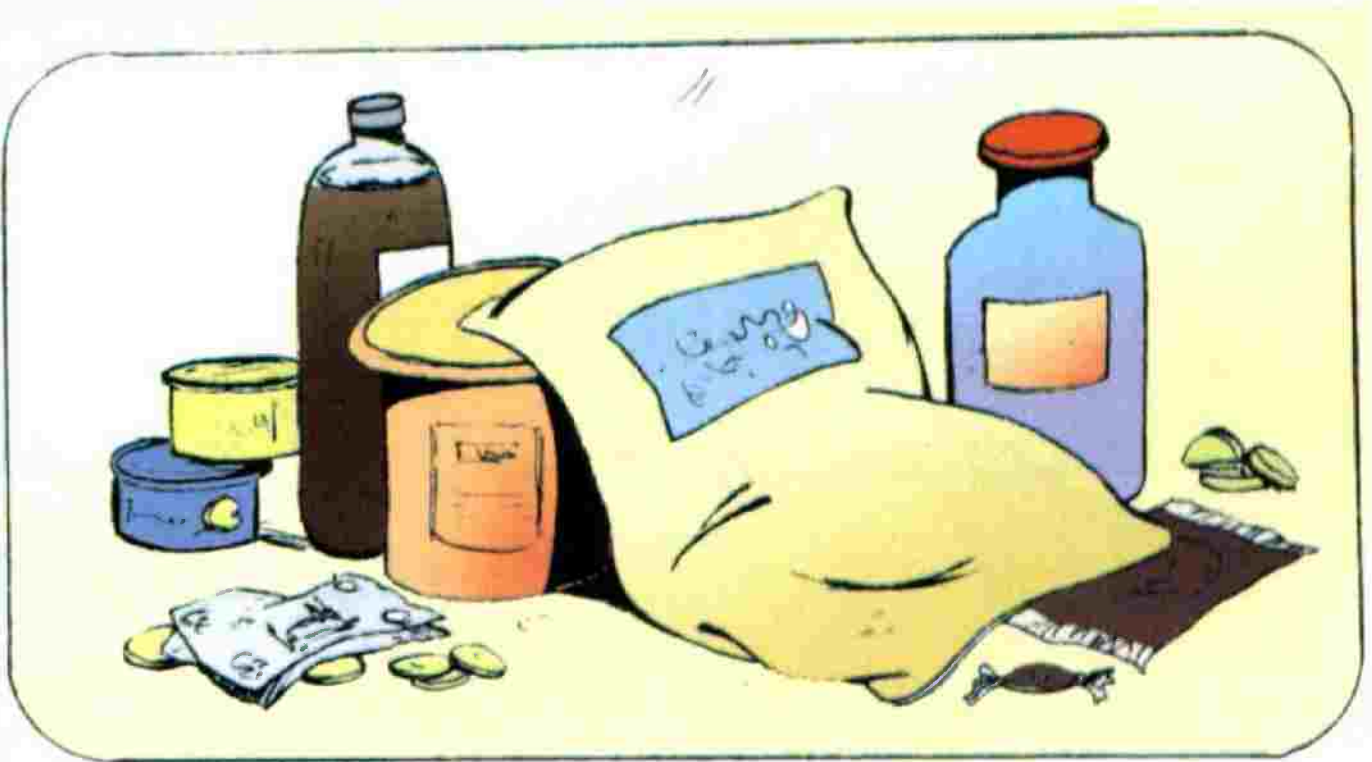
قالت لى: "كان زملاؤك يعرفونك، أما الآن فأنت بتوصيل

الطلبات لبيوت كثيرة لا يعرفك فيها أحد".

وبينما كنت أسترجع هذه المواقف، فتحت صاحبة البيت باب الشقة،
وأعطتني بعض الأوراق المالية وهى تقول: "هذه أحد عشر جنيها
 وخمسة وخمسون قرشا ثمن ما أحضرته لنا، وهذه خمسة وعشرون
قرشا لك".

قلت لنفسى: "هذه عائلة طبية، تغلق الباب فى وجهى، لكنها
تمنحنى مبلغاً إضافياً".

أمسكت النقود فى يد، بينما حاولت أن أضع الخمسة والعشرون
قرشا باليد الأخرى فى أحد جيوبى. كان السلم مظلماً، وبحثت عن زر
الكهرباء فلم أجده.



وفجأة وجدت نفسي أتحرج من فوق السلالم. صرخت فى
فزع، فانفتحت أبواب بعض الشقق، واقترب منى رجل أمسكنى بقسوة
من ذراعى وأوقفنى. كانت ساقى تؤلمنى بشدة.

صرخ الرجل فى وجهى: "ما الذى جاء بك إلى هنا بالدور

الثالث؟" لقد ظن أننى لص أو متسول!!

لم أجب عن سؤاله. كانت الدموع تنزل من عيني وأنا أقول:



"رجلى كسرت... لا أستطيع أن أمشى على رجلى".

وارتفع صوت الرجل الذى أمسك بى ينادى بواب العمارة: "يا

عم محمود"... تعال.. كيف داخل هذا الولد البيت؟!..

شعرت بالخوف، وقلت من بين دموعى: "أنا أعمل فى محل

البقالة القريب من هنا".

وفى نفس الوقت، وجدت أننى أستطيع أن أحرك ساقى. كانت

هناك كدمة مؤلمة، لكننى استطعت أن أنزل بقية السلالم ببطء وأنا

أتألم، بعد أن تركنى الرجل أنزل وهو يقول: "سأسال صاحب البقالة

لأتأكد من صدق كلامك".

وعدت إلى محل البقالة وأنا أعرج، وقبل أن أحكى لعم صلاح

صاحب البقالة ما حدث لى، وجدته يضع فى يدى كيساً به طلبات

أخرى، ويقول:

اذهب بهذه الطلبات بسرعة إلى شقة

الدكتور سليمان، فى العمارة المجاورة للمدرسة، "الدور السادس".

وكتمت آلامى، وعدت أجر ساقى لأصعد السلالم، للمرة العشرين فى ذلك الصباح، لأصل إلى "الدور السادس".

البوابون فى العمارات التى أذهبت إليها يمنعوننى من استخدام المصاعد. يظنون أننى ول من حديد، لا أتعب!!

دخلت العمارة التى يسكن لها الدكتور سليمان، وعندما رأتى البواب، صاح:

إياك أن تقترب من المصعد.. سأكسر رجلك إذا وضعتها داخل الأسانسير".

لم أستطع أن أقول له إننى مرهق من صعود سلالم البيوت، وإن الطلبات لابد من توصيلها مهما كنت مرهقاً.

وحاولت أن أفوز ببعض الراحة، فجلست فوق درجة من

درجات السلالم.



وفوجئت بسيدة بدينة تقف فوق رأسي وتصرخ "من أنت؟ وماذا

تفعل هنا؟".

ثم أسرعَت تتأذى زوجها وأبناءها وتقول لهم:

"تعالوا.. انظروا هذه المصيبة".

قلت لها وأنا أرتجف خوفاً: هذه بقالة أصعد بها إلى "الدور

السادس".

صاحت بصوت مرعب: ولماذا إذن تجلس على سلالم "الدور

الرابع؟!"

وجاء زوجها وأولادها. وبغير كلام ولا سلام، صفعنى الزوج

صفعة شديدة على وجهى، فانفجرت أبكى وأقول:

"يا عم... تعبت من السلالم، فجلست".

وفردت لهم يدى، ليشاهدوا كيس البقالة الذى معى. جذبنى

الرجل من يدى بعنف، وانطلق يصعد السلالم فى عصبية وهو يجرنى

خلفه، ويصيح:

"من الذى طلب هذه البقالة؟".

وضغط الرجل على زر جرس "شقة الدكتور سليمان". وعندما

فتحت له زوجة الدكتور الباب قال: "لا مؤاخذه يا مدام.. هل صحيح

أنك طلبت بقالة من الدكان المجاور لنا؟".

نظرت إليه زوجه الدكتور فى دهشة وهى

تقول: "نعم.. هل حدث شيء؟".

وأمسك الرجل بأذني يشدها بعنف، ويقول: ن

"وجدناه يجلس على السلالم، يثير فزع الأولاد".

ابتسمت زوجة الدكتور وتقول: "اتركه... أنا أعرفه.... تعال يا

فتحي.. هل أحضرت الخضروات المجمدة التي طلبتها...؟".

كانت الدموع تخنقني، فلم أستطع الإجابة، لكنني مددت يدي

وبها الكيس الذي يحتوى على طلباتها.

وابتعد عنا الرجل الذي كان يسحب خلفه وهو يقول لي مهدداً:

"إياك أن تتلكأ مرة أخرى وأنت تصعد السلالم. سألقى بك إلى الدور

الأرضي إذا وجدت تجلس ثانية على السلالم!!".

وأخذت مني زوجة الدكتور ما أحضرت، وقالت وهي تبتسم:

"لا تزعل يا فتحي.. هذا الرجل يخاف جداً على أطفاله".

قلت لها من بين دموعي: "تعبت يا ست من كثرة السلالم".

وقد منحتني زوجة الدكتور خمسين قرشاً، لكن أُمي تأخذ كل ما

أحصل عليه من نقود. والنقود مهما كثرت، لن تخفف آلام صعود

السالام.

وعدت إلى عم صلاح البقال، وقد قررت أن أكتُم عنه أخبار كل

ما حدث لي، وسلمت إليه ثمن البضائع التي أخذتها ممن طلبوها.

وبعد لحظات وجدته يناديني ويقول: "لقد قمت بتسليم بقالة

ثمنها اثنان وعشرون جنيهاً، لم تسلمني إلا واحداً وعشرين جنيهاً، أين

الباقى؟".

قلت له: "لقد كانوا اثنين وعشرين".

قال صاحب محل البقالة: "إذن ضاع منك جنيه".

وفجأة وجدته يضربني بقبضته في صدري

يعنف وهو يقول: "ألا تعرف كيف تحافظ على ما تتسلم من

نقود؟! هذا الجنيه مخصص من أجرك اليوم".



وهكذا فإننى بدلا من أن أعود فى الساعة الثامنة مساءً بجنيهين
لأُمى، عدت بجنيه واحد. لكننى تذكرت الخمسة والسبعين قرشاً التى
منحنى إياها الزبائن.

لم أعرف ماذا أقول لأُمى. سلمتها الجنيه ومعه ما منحنى إياه
الزبائن، وبصرى منصوب إلى الأرض.
قالت أُمى: "أين بقية الجنيهين؟".

فى البداية لم أستطع الإجابة، وأعادت أُمى.
سؤالها: "ألم تسمع سؤالى؟".

قلت بصوت خافت: "عم صلاح خصمه من يوميتى".
قالت أُمى فى عتاب: "هل ضاعت منك النقود اليوم أيضاً؟"
وأجشعت بالبكاء.

أنا حريص على إرضاء أُمى، وحريص على إرضاء عم صلاح
صاحب محل البقالة، وحريص أن أَرْضَى كل الزبائن، لكن النقود تضيع

منى وساقى يشتد فيها الألم، وأنا أعمل من السابعة صباحاً حتى
الثامنة مساءً، وأحياناً حتى التاسعة، وأمى تنتظر يوميتى وما يمنحنى
الزبائن من هبات، لتشتري الخبز والفول المدمس لعشاء إخواتى
وإفطارهم.

كنت فكر فى شئ واحد "هل أستطيع أن أطلب كتاباً من هذه
الشقة التى كانت تشبه المكتبة؟".

لقد تركت المدرسة لكى أعمل، وأمى فى حاجة إلى يوميتى، أنا
أحب أن أنفج على صور الكتب الملونة.
إذا لم أعمل لن نأكل.

لابد أن أستمر فى العمل، وان أتحمل آلام ساقى ومشقات
صعود السلالم.مع تأجيل الرغبة فى مشاهدة صور الكتب، والإمتناع
عن محاولة الحصول على أية راحة بالجلوس فوق سلالم البيوت!!.



مكتبي

تضم باقة متنوعة من القصص الخيالية المشوقة والهادفة لتؤصل المبادئ والقيم في نفوس الصغار : كي يشبوا مواطنين أصحاء . وقد كتبت القصص بلغة سهلة ، وأسلوب واضح يحقق المطلوب بين الكاتب والقارئ ، ويغرس في قلبه عشق القراءة والمكتبة .

صدر منها :

- | | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| ٢٧ الحصان صديقي . | ١ النملة تنال الجائزة . |
| ٢٨ شبيك لبيك . | ٢ الأرناب الثلاثة . |
| ٢٩ كوكب الأرض السجين . | ٣ رحلات وليد وقلمه العجيب . |
| ٣٠ وفي يده حجر . | ٤ الأسد هس والفيل نص . |
| ٣١ حكاية رجل عظيم . | ٥ البحث عن القمر . |
| ٣٢ الجزء والكل يصنعان الحياة . | ٦ الفراشة رفر ف . |
| ٣٣ سيئاء تغنى . | ٧ رسالة من كوكب الاقزام . |
| ٣٤ شجرة تنمو في قارب . | ٨ أنت كم تساوى ؟ |
| ٣٥ لا تلقنى في النهر . | ٩ المباراة المثيرة . |
| ٣٦ سارق الأيام . | ١٠ الغراب التائه . |
| ٣٧ شعاع من نور . | ١١ عيون الدنيا . |
| ٣٨ النجم الهارب الى السماء . | ١٢ هجرة عروس البحر . |
| ٣٩ أحلام خضراء . | ١٣ الخطوة الاولى . |
| ٤٠ من وحي الأنبياء . | ١٤ جدى يفتح صندوقه . |
| ٤١ صندوق نعمة ربنا . | ١٥ سجين الكوخ . |
| ٤٢ أنت ومالك لأبيك . | ١٦ المقعد المتحرك . |
| ٤٣ بريق الذهب . | ١٧ متى تغضب يا نيل ؟ |
| ٤٤ حكاية طارق وعلاء . | ١٨ الغزاة ريم . |
| ٤٥ لسانك يا عصفور . | ١٩ الضفدع روع . |
| ٤٦ كذب المنجمون . | ٢٠ مغامرات الكلب فوفو . |
| ٤٧ أحسن شيء أنى حرة . | ٢١ السمكة سيرا . |
| ٤٨ نبع الحنان . | ٢٢ الملك لك . |
| ٤٩ شمس البهلوان . | ٢٣ العصا غلبت المدفع . |
| ٥٠ الحمار مطربا . | ٢٤ رحلة الخلود . |
| ٥١ رجل السيرك . | ٢٥ حكايات الجد عمران . |
| ٥٢ البداية مع قطعة شيكولاتة . | ٢٦ فارس بمائة فارس . |

